نادى الصيد

الدنيا والدين فى القرآن الكريم

المحاضرة التى ألقاها بدعوة من نادى الصيد

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

فى مساء يوم ١٤ رمضان ١٣٩٢ هـ - ٣١ اكتوبر ١٩٧٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الدنيا والدين فى القرآن الكريم

السيد المفضال رئيس نادى الصيد ..

السادة المستمعون الكرام ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، وأصلى وأسلم على سيدنا ومولانا محمد سيد الأولين والآخرين ، وأمير الأنبياء والمرسلين ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله الأبرار وأصحابه الكرام ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين ، ورضى الله عن شيوخنا الأجلاء وعن سلف الأمة الصالح أجمعين .

أيها الأعزاء :

بدا لى أن أحدثكم الليلة أرتجالا ، فتكاثرت علىَ مواطن القول ، ولكنى فضلت أن أتكلم معكم فى موضوع " الدنيا والدين فى القرآن الكريم " خاصة ونحن فى " شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان " وأمر الآخرة بالنسبة لنا أمر خطير ، فقد خلقنا الله للآخرة ولم نخلق للدنيا التى كادت تلهينا عن

آخرتنا وهى خير وأبقى من دنيانا الفانية التى شبهها مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرعة زوالها بسوق قامت ثم أنفضت ، ثم قال : ربح من ربح وخسر من خسر .

أيها المستمعون الكرام :

إننا أمة القرآن ، وحق لنا أن نتيه به على الكافرين ، فإنه المعجزة الكبرى التى تحدت وتتحدى الإنس والجن إلى يوم الدين ، وقد عجز العرب أيام بلاغتهم عن أن يأتوا بسورة من مثله ، فثبتت معجزة القرآن ، وثبتت بثبوت القرآن الرسالة المحمدية ، فصرنا نحن المسلمين على الحق مؤيدين بالدليل القائم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وصرنا نحن العرب أكثر المسلمين فهما للقرآن الكريم ، وأقدرهم على النطق به سليما ، وعلى حفظه كله أو بعضه ، وقد أخترق علينا الجدران بمخترعات هذا الزمان فصار يتلى على مسامعنا بالليل والنهار ، وهو كفيل بتحريك الوجدان إذا تدبرناه وحرصنا على الانتفاع به ، لأنه كلام الله ، فهو على من على ، وحكيم من حكيم ، وعزيز من عزيز ، وقد قال تعالى فى شأنه : (إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً * وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً)[١] .

وقد نبهنا القرآن الكريم إلى حكمة الله فى وجودنا ، فقال تعالى :

---

[١]- الآيتان : ٩ و ١٠ من سورة الإسراء .

(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون * ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطمعون * إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين)[١] .

وتدركون من الآيات السابقة أن الله خلقنا وكفل أرزاقنا لنقوم بعبادته وفق شرعه ، لا عن حاجة منه تعالى لعبادتنا ولكن ليكرمنا فى دنيانا وأخرانا بتلك العبادة ، فإن عبادته فى الدنيا تدعونا إلى استقامة سلوكنا والكف عن الأذى ، فيرتاح الحاكم والمحكوم ، والتابع والمتبوع ، ويتراحم المؤمنون بالأخوة الإسلامية القائمة بينهم ، فيعطف الغنى على الفقير ، ويعاون القوى الضعيف ، ويعلم العالم الجاهل ، فيصلح المجتمع الإسلامى ، وفى ذلك أكبر دعاية عملية للإسلام وإبراز لمزاياه .

أيها الأعزاء :

إن القرآن الكريم أمرنا بأوامر ونهانا عن نواه ليعالج النقائص التى تعترى النفوس البشرية بطبيعتها ، وفى التكاليف الشرعية رفعة لأقدارنا وتمييز بين المحسن والمسىء عند الله ، وهو سبحانه الحكم العدل ، وهوالقائل : (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون)[٢] ، وما جاءنا فى القرآن الكريم من الأحكام الشرعية مجملا عهد الله إلى مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيانه وتفصيله فى قوله تعالى : (وأنزلنا إليك الذكر لتبيين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)[٣] .

---

[١]- الآيات ٥٦ – ٥٨ من سورة الذاريات .
[٢]- آية : ١٨ من سورة السجدة .
[٣]- آية : ٤٤ من سورة النحل .

وقد قام مولانا رسول الله بهذه المهمة خير قيام فصار الشرع واضحا جليا لا خفاء فيه ، وما على المسلم إلا أن يحل حلال الله ويحرم حرامه ويتخلق بالأخلاق التى دعا إليها . ومع وضوح الشرح فى أحكامه فإن الله تعالى أمر أن يقوم الدعاة إلى الله فى كل جيل فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ليذكروا الناس بحدود الله ومواعظه وذلك فى قوله سبحانه (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)[١] والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من خصائص الأمة المحمدية التى وصفها سبحانه بقوله الكريم (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)[٢] . قارنوا هذا القول الكريم بالوصف الذى وصف به الله تعالى بنى إسرائيل فى قوله الكريم (لعن الله الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)[٣] . فإذا هيأ الله لأحدنا أن يكون آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر فليبدأ بنفسه لأنها أقرب النفوس إليه ، فقد نعى الله على أحبار بنى إسرائيل أنهم كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم . فقال تعالى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون)[٤]

---

[١]- الآية ١٠٤ من سورة آل عمران .
[٢]- الآية ١١٠ من سورة آل عمران .
[٣]- الآيتان ٧٨ و ٧٩ من سورة المائدة .
[٤]- الآية ٤٤ من سورة البقرة .

فأنظروا كيف نفى العقل عنهم حين أمروا غيرهم ولم يأتمروا فى أنفسهم . ولاشك أن الإيمان يهيىء قلوب المؤمنين للاتعاظ بما تسمعه من الواعظين الصادقين ، وقد تتعظ بكلمة فتنقلك فى دينك درجات والله ذو الفضل العظيم .

إن إمامنا الشافعى رضى الله عنه يقول مع علمه وفقهه وفضله : صحبت الصوفية فأخذت عنهم كلمتين :

(أ) : قولهم الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك .

(ب) : وقولهم نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل .

وإذن يجب أن يسارع كل منا للخيرات ويعاشر أهل التقوى والصلاح ليأخذ عنهم ما ينفعه فى دينه ، لأن العمر محدود مهما طال أمده ، والأجل مجهول لا يدرى أحد منا وقته وقد يفاجأنا الموت على غرة وفى شبابنا ، فينبغى أن نكون من الموت على حذر وأن نهيىء بالأعمال الصالحة أنفسنا لحسن لقاء الله ، وقد قال إمامنا على كرم الله وجهه : من راقب الموت سارع إلى الخيرات . وما أهنأنا إن سارعنا مبكرا للخيرات وأطال الله آجالنا فقد ورد فى الحديث الشريف : (خيركم من طال عمره وحسن عمله) . ومن واجب كل منا أن يحمل نفسه حملا على الطاعات لأنها بطبعها تستحب العاجل على الآجل وتؤثر الراحة على الجهاد . وما أروع ما يقول سادتنا الصوفية فى وصف النفس حين يقولون : نفسك كالدابة إن ركبتها حملتك ، وإن ركبتك قتلتك . والتعاون على البر والتقوى من لوازم الدين

لأنه تعالى يقول (وتعاونوا على البر والتقوى)[١] والمؤمن ضعيف بمفرده قوى بإخوانه الصالحين ، ويد الله مع الجماعة .

إننا فى بداية سعينا للآخرة نحتاج إلى كثير من الصبر والمثابرة لنحمل نفوسنا فى عزم وقوة على الطاعات ، لكننا بعد قليل من تدريبها ، سنذوق حلاوة الطاعات ونرى نفوسنا منقادة باختيارها إليها فى شوق لا يعتريه الملل وهمة لا يشوبها الكلل ، لأن الله تعالى وعد المجاهدين عونه فقال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين)[٢] أى نيسر عليهم طرق الوصول إلى مرضاتنا وذلك مصداق لقوله تعالى (والذين أهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم)[٣] .

وبعد هذا المدخل المتقدم أتناول بعون الله موضوع المحاضرة بقدر ما يتسع له الوقت لأنه موضوع مترامى الأطراف كثير التفاصيل .

يقول الإمام الصوفى الكبير سيدى شقيق البلخى رضى الله عنه : عملت فى القرآن عشرين سنة حتى ميزت الدنيا من الآخرة فأصبته فى قوله سبحانه (وما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون)[٤] فقوله تعالى فى وصف الآخرة (خير وأبقى) يفيد أن نعيم الدنيا بذهابها ولا يبقى لأهله لأنه يفنى بفنائهم ، أما نعيم الآخرة فيبقى على الدوام ولا يفنى أبدا ، وقد وعد الله

---

[١]- الآية ٢ من سورة المائدة .
[٢]- الآية ٦٩ من سورة العنكبوت .
[٣]- الآية ١٧ من سورة محمد .
[٤]- الآية ٦٠ من سورة القصص .

المؤمن التقى بحسن الثواب جزاء سعيه الصالح فى دنياه لآخرته ، وقد سماه الله سعياً مشكوراً فى قوله تعالى : (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيا وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً)[١] .

وانظروا فى خطورة قوله تعالى فى آخر الآية : (أفلا تعقلون) ، وكيف نفى الله بهذا الأستفهام العقل عمن آثر الدنيا على الآخرة ، فغفل بدنياه عن السعى للآخرة ، فسرعان مازالت عنه دنياه ولم يجد فى آخرته عملا صالحاً يقربه إلى الله زلفى ، وكان العقل الصحيح يقتضى منه أن يعد عدته ليوم الحساب ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، يوم ينظر المرء ماقدمت يداه ، ويقول الكافر ، كما جاء فى كتاب الله تعالى : (يا حسرتا على مافرطت فى جنب الله وإن كنت لمن الخاسرين)[٢] .

واعجبوا لما يقوله سيدى شقيق البلخى من أنه تدبر القرآن عشرين سنة حتى ميز الدنيا من الآخرة .

يقول سيدنا عبدالله بن عباس رضى الله عنهما : لأن أقرأ البقرة وآل عمران فى تدبر خير من أن أقرأ القرآن كله هذرمة ، أى مسرعاً غير متدبر . وقد قال تعالى : (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب)[٣] .

---

[١]- الآية : ١٩ من سورة الإسراء .
[٢]- الآية : ٥٦ من سورة الزمر .
[٣]- الآية : ٢٩ من سورة ص .

وندد سبحانه بالغافلين عن تدبره ،فقال تعالى:(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)[١]

<u>الإسلام عقيدة وعمل</u> :

ولا يقولن مؤمن منا إنى آمنت بالله ، فلا محل لأن أخاف عذاب الآخرة ، فإن الإيمان ليس عقيدة فحسب ، بل إن العقيدة الإسلامية يترتب عليها عمل لابد منه ، فقد جاء فى الحديث الشريف : " بنى الإسلام على خمس : شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من أستطاع إليه سبيلا " وقد حذر الله المؤمنين من إهمال الفرائض المفروضة عليهم ، وبين فى محكم كتابه الكريم أنهم مسؤولون عنها يوم القيامة ، فمن فرط فى أدائها تمنى عند موته أن يرجعه الله إلى الدنيا ليقوم بآدائها ، وبين سبحانه أنه لا سبيل إلى ما يتمناه عند الموت من الرجعة للدنيا ، وهو ما يتبين لكم من قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون * وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين * ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون)[٢] .

---

[١]- **الآية : ٢٤ من سورة محمد .**

[٢]- الآيات : من ٩ – ١١ من سورة المنافقون .

وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول : إذا سمعت الله يقول : (يا أيها الذين آمنوا) فأرعها سمعك ، فإنه خير تؤمر به أو شر تنهى عنه .

وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما : ما قصر أحد فى الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت ، وقد أخذ رضى الله عنه هذا المعنى من قوله تعالى (فأصدق) أى أعطى للفقراء صدقة مالى ، ومن قوله تعالى (وأكن من الصالحين) أى الحجاج الذين أكملوا دينهم بأداء فريضة الحج التى يكمل بها دين المسلم .

أما قوله تعالى : (عن ذكر الله) الواردة فى الآيات السابقة ، فقد جاء فى معناها الصلوات الخمس وسائر الأذكار التى حض عليها شرع الله .

زينة الدنيا والباقيات الصالحات :

ويقول تعالى فى سورة الكهف محذراً من التلهى بالمال والبنين عن طاعة الله سبحانه وتعالى : (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملاً)[١] ، والمقصود بالباقيات الصالحات الصلوات الخمس وكل الطاعات التى يثاب المؤمن عليها فى الدار الآخرة .

---

[١]- الآية : ٤٦ من سورة الكهف .

وما أروع التشبيه الذى ساقه الله تعالى إلينا ودل به على سرعة فناء الدنيا فى قوله الكريم فى سورة الكهف أيضاً : (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح ، وكان الله على كل شىء مقتدراً)[١] ، فإن النبات ما كاد ينبت ويزهر حتى صار هشيما يابسا تذروه الرياح فضاع فى الهواء ، ولم يبق لصاحبه منه أثر .

وإذا هون الله علينا شأن الدنيا إلى هذا الحد فهو يدعونا إلى أمر الآخرة لنعتنى بها ونجد فى كسب ثوابها بإتيان الطاعات والكف عن المخالفات ، وإنكم تجدون ذلك صريحا فى كثير من آيات الله كقوله تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطره من الذهب والفضة والخيل السمومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب * قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد * الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار * الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار)[٢] .

---

[١]- الآية : ٤٥ من سورة الكهف .
[٢]- الآية : من ١٤ – ١٧ من سورة آل عمران .

معنى الزهد فى الإسلام :

ولا يفوتنا أن الله جعل المنفقين أموالهم فى سبيل الله من الذين اتقوا ربهم كما جعلهم من الخالدين فى الجنة والظافرين بنعيمها المقيم ، ومن ذلك تدركون أن نهى القرآن الكريم عن الأفتنان بالدنيا وزينتها ليس معناه الدعوة إلى الفقر وترك الكسب من حلال كما يظن الجهلاء بل المنهى عنه أن ينصرف بكسب الدنيا عن السعى للآخرة ، ولذلك يقول سيدى الإمام الصوفى الكبير جلال الدين الرومى رضى الله عنه : ليس الزهد أن تترك الدنيا من يدك وهى فى قلبك ، بل الزهد أن تترك الدنيا من قلبك وهى فى يدك .

ومن قوله هذا ترون أنه قد يكون الفقير حريصا على الدنيا غير زاهد فيها ، وقد يكون الغنى زاهداً فيها وإن ملكها ، ويدفعه إلى أن ينفق من ماله كثيراً فى مرضاة ربه متعظا بقوله تعالى : (ما عندكم ينفد وما عند الله باق)[١] ، وبقوله تعالى : (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة)[٢] ، وبقوله تعالى : (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ، ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا * ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيا وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً)[٣] .

---

[١]- الآية : ٩٦ من سورة النحل .
[٢]- الآية : ١٥٢ من سورة آل عمران .
[٣]- الآيتان : ١٨ و ١٩ من سورة الإسراء .

<u>الإنفاق فى سبيل الله</u> :

أيها الأعزاء :

لو لم يكن فى المسلمين أغنياء ما فرض الله الزكاة عليهم وجعلها حقاً للفقراء والمساكين . وقد كان فى سادتنا الصحابة أغنياء ، كسادتنا عثمان ابن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبى وقاص ، وهؤلاء لم يقفوا فى بذل أموالهم فى سبيل الله عند حد الزكاة المفروضة وإنما تجاوزوها بكثير ، فمولوا الجيوش ، وكسوا العرايا ، وأطعموا الفقراء والبائسين ، بل كان بعض أسلافنا الصالحين ينفق المئات فى الفريضة ، وينفق الآلاف فى النافلة الزائدة عن فريضة الزكاة ، ذلك بأن النفوس البشرية تبخل بغريزتها عن الإنفاق وتحب اكتنازالأموال حبا جما ، ولكن أسلافنا جاهدوا أنفسهم فى هواها وفى شحها وآثروا الله تعالى بأموالهم ، وسجل الله لهم إيثارهم فى بذلها حتى على أنفسهم كما فعل سادتنا الأنصار الذين آووا إخوانهم المهاجرين حين وفدوا عليهم من مكة فراراً بدينهم ، فقال تعالى فى إيثارهم المهاجرين على أنفسهم : (والذين تبوأوا الدار و الإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)[١] .

---

[١]- الآية : ٩ من سورة الحشر .

والخصاصة هى الحاجة فقد فضلوا إخوانهم الأنصار على أنفسهم بما كانوا فى حاجة إليه ، وهذا سخاء ووفاء .

ومن ذلك ترون أن المسلم يجب أن يطلب الدنيا من الأسباب المشروعة ، فإذا ملك الأموال فيجب أن ينفق منها فى مرضاة ربه ، ولا يبخل بالزكاة المفروضة على تلك الأموال كما يفعل أكثر المسلمين فى زماننا هذا بكل أسف ، ويجب كذلك أن يسخو فى النفقة فلا يقف فيها عند حد الفريضة ، بل يتعداها إلى صدقات النافلة ، وقد قال صلوات الله وسلامه عليه : " نعم المال الصالح للمرء الصالح " ، كما أنه جاء فى دعواته الشريفة : " ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا " ، وهو بذلك يعلمنا صلى الله عليه وسلم أن تكون الآخرة أكبر همنا فلا نغفل عنها بدنيانا الفانية ، وقد جاء فى دعواته الشريفة أيضاً : " اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا " .

فالعاقل يطلب الدنيا ليستعين بها على أمر آخرته ، وقد قال سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وهو من أغنياء الصحابة الكرام : " لولا أنى خشيت أن يكون الإسلام ثلمة أسدها بهذا المال ما جمعته " .

وقد قاتل سيدنا أبو بكر الصديق – رضى الله عنه – المؤمنين الذين أمتنعوا عن إيتاء الزكاة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملهم بالسيف على إيتائها لأنها حق من حقوق الله تعالى ، وقد اعتبر الأمتناع

عن أدائها هدماً لركن من أركان الدين ، وقال قولته المشهورة : " والله لو منعونى عقال بعير كانوا يؤدونه للنبى صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ، أينقص الدين وأنا حى ! " .

وقد ناقشه الصحابة الكرام فى تبرير قتالهم وسنده الشرعى ، وقالوا له : كيف تقاتلهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله " ، فقال لهم رضى الله عنه : ومن حقها إيتاء الزكاة والرسول يقول فى استثنائه : " إلا بحقها " .

<u>نحن مسلمون بالجغرافيا</u> :

وقد كان شيخى العارف بالله سيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه (انتقل إلى رضوان الله فى ٢٤ من مارس سنة ١٩٤٨) يقول : نحن مسلمون بالجغرافيا ، فأسأله : ما هو المقصود من قولك بالجغرافيا ، فيقول : أى إننا على الخريطة الجغرافية بلاد إسلام ، ولكننا لسنا مسلمين بالتطبيق الفعلى لشرع الله لأن أحكام ديننا معلومة ، لكن المسلمين يهملون العمل بها .

وقد كان المغفور له السيد محمد إقبال الفيلسوف الباكستانى العظيم رحمه الله يتألم كشيخى مما آل إليه أمر المسلمين ، فقد قال فيما ترجمه عنه إلى العربية صديقى العلامة الشيخ الصاوى شعلان مد الله فى عمره :

طوفت فى أرض الأعا جم ثم فى أرض العرب
لم ألق فيها المصطفى ولكم رأيت أبا لهب

فهو يتألم لأنه لم ير المسلمين متخلقين بالأخلاق المحمدية الزكية التى تحلى بها أسلافهم من العرب والعجم ، ولاشك أن ذلك التخلف كان نتيجة حتمية للإهمال فى تطبيق التعاليم الإسلامية وللأفتنان بالحياة الدنيوية التى يتقلب فيها غير المسلمين فى الشرق والغرب ، مع أن الله تعالى حذرنا من الأفتنان بها فى مثل قوله تعالى : (لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد * متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد)[١] ، وفى قوله تعالى : (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون * ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون * وزخرفاً وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين)[٢] .

ويقول السيد محمد إقبال – نور الله مرقده – فى عتابه لشباب المسلمين فى هذا الزمان :

لأى مآثر القوم انتسبتم لتكتسبوا فخار المسلمينا

---

[١]- الآيتان : ١٩٦ و ١٩٧ من سورة آل عمران .
[٢]- الآيات : من ٣٣ – ٣٥ من سورة الزخرف .

وأين مقام ذى النورين[١] منكم ودولة عزه دنيا ودينا
وفقر على الأواب هلا ربحتم فيه كنز الفاتحينا
أقمتم فى الذنوب وفى الخطايا وتغتابون حتى الصالحينا
وهم ستروا عيوب الخلق فضلا وإن كانوا أبر المتقينا
هى المدنية الحمقاء ألقت بكم حول المذاهب حائرينا
لقد صنعت لكم صنم الملاهى لتحجب عنكم الحرم الأمينا

الدنيا فى نظر الإمام الشافعى :

وقبل أن ينصحنا السيد محمد إقبال بقوله المتقدم ، نصحنا إمامنا الشافعى رضى الله عنه بقوله :

إن لله عباداً فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحى سكنا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا

وإنما قصد إمامنا الشافعى رضى الله عنه بطلاق الدنيا عدم الركون إليها والافتنان بها دون السعى فيها للآخرة . وقد صور الله ما سيكون عليه فى الآخرة حال المؤمنين الأتقياء وحال الكافرين الذين غرتهم

---

[١] - أى سيدنا عثمان بن عفان ، لأنه تزوج اثنتين من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقب بذى النورين ، وقد أنفق من أمواله كثيراً فى خدمة الإسلام والمسلمين ، رضى الله عنه .

الحياة الدنيا ، فقال تعالى فى حال المؤمنين الذين أطاعوه سبحانه وتعالى فى الدنيا وتقربوا إليه بصالح الأعمال : (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور * ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور)[١] ، وقوله تعالى : (وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية) يفيد أنه كانت لديهم الأموال فى الدنيا فلم يغتروا بها ، بل أنفقوها فى مرضاته تعالى ولم يبخلوا بإنفاقها إيثاراً منهم للآخرة على الدنيا .

ويقول تعالى فى حال الكافرين : (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور * وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذى كنا نعمل أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير)[٢] .

الجهاد بالنفس والمال :

ومن الوصف الذى وصف به الله عباده المتقين نرى أنهم جاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله تعالى ، لأن العبادات منها ماهو بدنى كالصلاة والصيام ، ومنها ماهو مالى كالزكاة ، ومنها ماهو بدنى ومالى

---

[١]- الآيتان : ٢٩ و ٣٠ من سورة فاطر .
[٢]- الآيتان : ٣٦ و ٣٧ من سورة فاطر .

فى آن واحد كالحج ، والأتقياء من المؤمنين يتقربون إلى ربهم بالناحيتين البدنيه والماليـة ، لأنه تعالى ندد بالبخلاء فى قوله تعالى : (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم * إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم * ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم)[١] ، وقد تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) فقال أصحابه رضوان الله عليهم : ومن يستبدل بنا ؟ وكان سيدنا سلمان الفارسى إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخد سلمان فقال : " هذا وأصحابه ، والذى نفس محمد بيده لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس " .

<u>مؤمنون تشتاق إليهم الجنة</u> :

ولا تعجبوا أن تكون لسلمان هذه المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنه فى غزوة الأحزاب كان هو الذى أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق ليحول بين الأعداء وغزو المدينة المنورة ، فأخذ برأيه صلوات الله وسلامه عليه ، وشارك بنفسه صلى الله

---

[١]- الآيات : من ٣٥ – ٣٨ من سورة محمد .

عليه وسلم فى الحفر ، وكان سلمان قويا فى جسمه وعزمه فأبلى فى الحفر بلاء حسناً ، فاختصم فيه المهاجرون والأنصار يريد كل فريق أن يضمه إلى جانبه ، فقضى صلى الله عليه وسلم فى شأن سلمان ، فقال صلى الله عليه وسلم : سلمان منا آل البيت ، وقد نال سلمان رضى الله عنه بهذا النطق النبوى غاية الشرف ، فقد صار بذلك من آل البيت الأطهار الأخيار الذين نصلى عليهم فى كل تشهد فى صلواتنا ، كما أمرنا الشرع الشريف .

وهو رضى الله عنه فارسى الأصل ، وليس بينه وبين العرب لحمة القرابة ولكنها قرابة الدين وصفاء الإيمان وصدق اليقين وهى أسباب تفوق فى قوتها الأنساب ، وسبحان الله الفعال لما يشاء ، وهو أحد أربعة تشتاق إليهم الجنة ، كما ورد فى الحديث وهم : سلمان ، وبلال ، وعمار ، وعلىَ رضى الله عنهم وعن السادة الصحابة أجمعين .

ولا يخفى علينا أن أبا لهب وهو عم النبى صلى الله عليه وسلم من أهل النار لأنه أستحب الكفر على الإيمان ، كما أن سيدنا نوحا أراد أن يشفع لابنه حين أختار الكفر على الإيمان ، فلم يقبل الله شفاعته ، ونقرأ ذلك فى قوله تعالى : (ونادى نوح ربه فقال رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين * قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين * قال رب إنى أعوذ بك أن أسالك ماليس لى به علم

وإلا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين * قيل يا نوح أهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم)[١] .

فأنظروا كيف أرانا الله تعالى أن الأنساب لا تنفع مع قطع الأسباب ، كما أرانا أن الدنيا غرت بمتعتها الفانية أهل الكفر والغفلة عن الآخرة ، فحرمهم الله من نعيم الجنة المقيم وجعل لهم فى النار العذاب الأليم ، ونعوذ بالله من سوء الخاتمة .

أخراج الزكاة :

وفى مناسبة البخل والبخلاء انصح لسادتى السامعين وسيداتى السامعات بل انصح كل المسلمين والمسلمات فى بلادنا وغيرها أن يخرجوا زكاة أموالهم طيبة بها نفوسهم ، فإن ركن الزكاة لا يعنى بإقامته فى زماننا إلا القليل أو أقل من القليل ، وكم من أموال فى البنوك أو صناديق التوفير لا يخرج أصحابها عنها الزكاة إما بخلا أو جهلا بأحكام الزكاة ، وقد سمعتم ما يهدد به الله الممتنعين عن إيتاء الزكاة . فبادروا بإخراجها واجعلوا لعامكم فى حساب الزكاة بداية ثابتة حتى إذا انتهى العام أخرجتم ما يستحق على ما حال عليه الحول بنسبة ربع العشر (أو بالتعبير

---

[١] - الآيات : ٤٥ – ٤٨ من سورة هود .

المصرفى ٢,٥ %) وهى نسبة ضئيلة لا يجوز أن نبخل بها على الفقراء والمساكين . ولا يفوتكم طبعاً أن التوقيت القمرى هو المعتد به فى الإسلام ، فلا أعتداد فى حساب الزكاة بالتوقيت الشمسى ، فإذا بدأت عامك للزكاة أول رمضان كانت نهاية عامك آخر شعبان الذى يليه . وأنو فى قلبك أن ما تعطيه هو من الزكاة المفروضة عليك ، والنية محلها القلب . ولابد فى الزكاة من التمليك لشخص طبيعى ، فلا يجوز أن تعطى زكاتك لشخص اعتبارى كجمعية خيرية ، ولا يجوز أن تعاون بالزكاة فى بناء مسجد أو مدرسة (وإن كان ذلك من الأعمال الصالحة) لأن الزكاة حق للسائل والمحروم ، وليست للأعمال الصالحة .

ولا يظنن أحدكم أن الضرائب التى تحصلها الحكومة منا تغنى عن الزكاة ، لأن الضرائب مفروضة بتشريع مدنى ، والزكاة مفروضة بتشريع ربانى .

هذا ، والمحاصيل الزراعيه المقتاته كالقمح ، والذرة ، والشعير إلخ ..وكذلك العنب ، والبلح ، والأغنام ، والأبقار ، والجاموس ، والإبل ، تستحق عليها عليها الزكاة بشروطها المبينة فى كتب الفقه ، ومن لم يستطع أن يتبين الحكم بنفسه فليسأل أهل العلم تنفيذاً لقوله تعالى : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)[١] .

---

[١]- الآية : ٤٣ من سورة النحل .

وإنى على أستعداد لافتائكم دائماً فى تلك الأحكام لأنى درستها كواجب شرعى ينفعنى فى دينى وينفع غيرى من المسلمين . أما بكالوريوس التجارة الذى حصلت عليه من الجامعة ، فإنما هو لدنياى وكسب معاشى فيها ، ولا يغنينى أو يعفينى عن دراسة شرع الله القويم الذى تعبدنى به الله سبحانه وتعالى .

أوصاف أهل التقوى :

أيها المستمعون الأعزاء :

يقول إمامنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه : " لا تنال نعمة إلا بفراق أخرى ، وهى حكمة بالغة دلت على صحتها تجاربنا العملية ، فإننا لا نحصل على رغيف الخبز الذى نأكله وسائر أطعمتنا إلا بعد أن نبذل جهوداً مضنية نضحى فيها براحتنا ، ولكننا حين نتناول طعاماً ونتذوقه ننسى متاعبنا ، وكذلك حياتنا الأخروية تقتضى منا جهوداً متواصلة ولكنها مستطاعة لأنه تعالى لم يكلفنا فوق طاقتنا ، بل كلفنا أقل من أستطاعتنا ، فى حين أنه أسبغ علينا نعمة ظاهرة وباطنة ، بمعنى أنه أعطانا منها فوق حاجتنا ، فاذكروا لله فضله ورأفته ، فقد أعطانا أكثر مما نحتاج وكلفنا أقل مما نستطيع .

إنه تعالىوصف عباده المتقين بأوصاف خالدة كشفت عن جهادهم المتواصل فى مرضاته ، فقال تعالى مثلا : (أمن هو قانت آناء الليل

ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب)[١] .

ويقول تعالى : (إن المتقين فى جنات وعيون * آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين * كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون * وبالأسحار هم يستغفرون * وفى أموالهم حق للسائل والمحروم)[٢] . أرأيتم كيف قاموا الليل والناس نيام ، وكيف تقربوا إلى الله تعالى بالأستغفار قبل الفجر ، وكيف هانت عليهم النفقة فى سبيل الله ، فأدوا بهمة العبادة البدنية ، وأدوا فى كرم العبادة المالية .

إنهم لم ينخدعوا بزخرف الدنيا الموقوت ، بل أتجهوا بهممهم إلى الآخرة إيثاراً منهم للباقى على الفانى ، فخدموا آخرتهم بدنياهم فتجاوزوا آفاق الدنيا المحدودة إلى جنات النعيم الخالده الذى أعده الله لعباده المتقين يوم يقول لهم عند البعث والجزاء : (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية)[٣] . والأيام الخالية عندئذ هى أيامنا هذه التى نحياها فى الدنيا فمن أحسن فيها لنفسه كان من المتقين الذين يسمعهم الله ذاك الخطاب .

---

[١]- الآية : ٩ من سورة الزمر .
[٢]- الآيات : ١٦ و ٢٠ من سورة الذاريات .
[٣]- الآية : ٢٤ من سورة الحاقة .

من صفات الأتقياء :

وصف إمامنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه عباد الله المتقين ، فكان مما قال فى وصفهم :

" عظم الخالق فى أنفسهم فصغر ما دونه فى أعينهم ، فهم والجنة كمن رآها فهم منعمون ، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون .

" صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة ، تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها ، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها .

" لا يرضون من أعمالهم القليل ، ولا يستكثرون الكثير ، فهم لأنفسهم مهتمون ، ومن أعمالهم مشفقون ، إذا زكى أحد منهم خاف مما يقال له فيقول : أنا أعلم بنفسى من غيرى ، وربى أعلم بى من نفسى ، اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون ، واجعلنى أفضل مما يظنون ، واغفر لى مالا يعملون .

" فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة فى دين ، وحزماً فى لين ، وإيماناً فى يقين ، وحرصاً فى علم ، وعلماً فى حلم ، وقصداً فى غنى ، وخشوعاً فى عبادة ، وتجملاً فى فاقة ، وصبراً فى شدة ، وطلباً فى حلال ، ونشاطاً فى هدى ، وتحرجاً عن طمع ، ويعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل .

" يمسى وهمه الشكر ، ويصبح وهمه الذكر ، يبيت حذراً ، ويصبح فرحاً ، حذراً لما حذر من الغفلة ، وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة .

" يعفو عمن ظلمه ، ويعطى من حرمه ، ويصل من قطعه ، بعيداً فحشه ، ليناً قوله ، غائباً منكره ، حاضراً معروفه ، مقبلاً خيره ، مدبراً شره ، فى الزلازل وقور ، وفى المكاره صبور ، وفى الرخاء شكور ، لا يحيف على من يبغض ، ولا يأثم فيمن يحب .

" نفسه منه فى عناء والناس منه فى راحة ، أتعب نفسه لآخرته ، وأراح الناس من نفسه.

عبرة القصص :

أيها المستمعون الكرام :

إن الله سبحانه قص علينا من أنباء الأقدمين ما فيه عبرة ومزدجر ، وكان مما قصه تعالى ما قاله مؤمن آل فرعون لقومه حين ذكرهم بآخرتهم فقال جل شأنه حاكياً عنه : (وقال الذى آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد * ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هى دار القرار * من عمل سيئه فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب)[١] .

وقد حضنا الله تعالى كثيراً على العمل الصالح فى كتابه الكريم ، فقال تعالى : (وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)[٢] .

---

[١]- الآيات : ٣٨ – ٤٠ من سورة غافر .
[٢]- الآية : ١٠٥ من سورة التوبة .

وقال تعالى : (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون * أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون * وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون)[١] .

وقال تعالى : (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين * وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين * قال إنما أوتيته على علم عندى أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون * فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم * وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون * فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وماكان من المنتصرين * وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون * تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة

---

[١]- الآيات : ١٨ – ٢٠ من سورة السجدة .

للمتقين * من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ماكانوا يعملون)[١] .

فانظروا كيف كفر قارون بالله تعالى وبنعمة الله عليه فنسبها لنفسه وخبرته ، وكيف بخل فلم ينفق من أمواله الوافرة فى مرضاة الله ، وكيف أغتر بالدنيا وزخرفها وزينتها ، فخسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين . وصدق الله سبحانه وتعالى إذ يقول : (زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا ، والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب)[٢] .

أيها الأحباب :

إننا ممتحنون بزينة هذه الحياة الدنيا ، كما جاءنا ذلك صريحاً فى قوله تعالى : (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً * وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزا)[٣] .

والصعيد معناه : التراب ، والجرز معناه : الذى لا نبات فيه ، فهى كما ترون زينة موقوتة ليس لها دوام ، وهو ما يجعلنا على حذر من الأفتتان بها وما يستنهض همتنا فى العناية بأمر آخرتنا والسعى لمرضاة الله فيها .

---

[١]- الآيات : ٧٦ – ٨٤ من سورة االقصص .
[٢]- الآية : ٢١٢ من سورة البقرة .
[٣]- الآيتان ٧ و ٨ من سورة الكهف .

حسن الظن بالله تعالى :

إن حسن الظن بالله واجب على كل مؤمن ومؤمنة ، ولكن الشيطان يغر المؤمنين والمؤمنات فى حسن ظنهم بالله تعالى ويستغله فى خداعهم فيزين لهم المعاصى ويمنيهم بمغفرة الله وسعة رحمته ، فيجب علينا جميعاً أن نتقى خداع الشيطان واستغلاله لحسن ظننا بالله تعالى ، فنذكر أنفسنا بما علمنا إياه مولانا رسول الله صلى الله علينا وسلم من أن حسن الظن يقتضى حسن العمل ، ويشهد ذلك قوله تعالى : (ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله فى ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين * أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون)[١] .

وهاتان الآيتان نزلتا فى شأن سيدنا أبى بكر الصديق ، فقد صحب مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تأتيه الرسالة ، وكان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنة ، وكان سيدنا أبو بكر أصغر منه بسنتين ، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الأربعين جاءته أعظم الرسالات شأناً وأعمها دعوة وأبقاها على الزمن ، فكان سيدنا

---

[١]- الآيتان : ١٥ و ١٦ من سورة الأحقاف .

أبو بكر أول من آمن به من الرجال ، وعم الإيمان أسرة سيدنا أبى بكر فآمن أبواه وأولاده وبناته وزوجته ، ولم يقع ذلك لغيره من سادتنا الصحابة الكرام . فقدر رضى الله عنه فضل الله عليه فى ذلك ، ودعا دعاءه الذى خلده له كتاب الله الكريم ، فطلب أن يلهمه الله شكر هذه النعمة الكبرى ، وأن يوفقه للعمل الصالح الذى يرضاه الله ، وأن يهب لذريته الاستقامة ، ثم سأل الله التوبة ، فكان سؤاله التوبة بعد الإيمان وأداء العمل الصالح . فوعده الله هو وأمثاله قبول العمل والتجاوز عن السيئات ودخول الجنة مع أهل التقوى وأهل المغفرة .

<u>الدنيا ممرنا للآخرة</u> :

أيها الأحباب :

إن الله تعالى حذرنا كثيراً من كيد الشيطان ، وذكرنا كثيراً بيوم القيامة ، وخوفنا من شدته وأهواله ، وجعل الدنيا ممراً للآخرة ، وجعل الآخرة مقرنا الدائم ، وعلمنا مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نأخذ من ممرنا لمقرنا ما ينفعنا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ، فليكن هدفنا الأسمى مرضاة الله تعالى ، وليكن على بالنا دائماً قوله تعالى : (يا أيها الناس أتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولوده هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور)[١] .

---

[١] - الآية : ٣٣ من سورة لقمان .

والغرور هو الشيطان الذى يغر الناس ويخدعهم بوسواسه .

وليكن على بالنا كذلك ما نصح به مؤمن آل فرعون قومه حين قال لهم ما حكاه الله عنه : (وقال الذى آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد * ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هى دار القرار * من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب)[١] .

وفقنى الله وإياكم لما يحب ويرضى وجعلنى وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولوا الألباب .

وأشكر لكم حسن أستماعكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

حسن كامل الملطاوى .

---

[١] - الآيات : ٣٨ – ٤٠ من سورة غافر .